عن الاتحاد السوفياتي نفسه ، عن طريق سلسلة من المعاهدات الثنائية الطويلة الاجل مع كل من هذه الدول ، مع حرص شديد على الالتزام الايديولوجي لدى هذه النظم · ثم اتجهت الاستراتيجية السوفياتية ـ في تغيير اخر ـ الى اقامة حلف جماعي كبير هو حلف وارسو ليكون الاداة الرئيسية للمواجهة ضد حلف الاطلسي ·

وخلال الفترة التي شهدت تغيرات في الاستراتيجية السوفياتية الامنية كانت تحدث تغيرات اخرى في فهم الوضع العالمي للكتلتين · فتحول الاتحاد السوفياتي عن تصوره السابق ـ المخالف للواقع ـ بأن العالم الامبريالي على وشك الانهيار تحت ضغط التناقضات الحادة التي كانت تتفاعل في كيانه او بفعل الاستنزاف الاقتصادي ، والافلاس العقائدي الذي عانى منه العالم الامبريالي في اعقاب الحرب ونتيجة لها ·

والحقيقة انه كان هناك تصور مخالف للواقع ايضا ومواكب لهذا التصور السوفياتي ، لدى المعسكر الامبريالي ، تصور بأن « الكتلة السوفياتية كانت محكومة بالحديد والنار وان ضغط الغرب عليها بالحصار الاقتصادي والاحتواء الاستراتيجي والهجوم الدعائي كان من المفترض ان ينتهي على الاقل بانهيار التحالف بين اوروبا الشرقية والاتحاد السوفياتي ، الامر الذي يسهل بعد ذلك استفراد الغرب به والقضاء عليه » ·

ويميل معظم المنظرين الغربيين لان يعزوا هذا التغير ـ الذي يعكسه الفرق بين ممارسات الاتحاد السوفياتي السياسية الخارجية في عهد ستالين وممارساته في عهد ما بعد ستالين ـ الى « المتغير التكنولوجي » ، وخاصة المتغير المتمثل في التطور النووي الهائل لدى الكتلتين (١) · ولكن هناك متغيرات اخرى لعبت دورها ، منها اتساع وتعمق النزاع السوفياتي ـ الصيني ، وازدياد قوة النفوذ السياسي العالمي لجبهة عدم الانحياز ، وقد كان تأثيرها ايجابيا لصالح الاتحاد السوفياتي في مرحلة، ثم اخذ هذا التأثير الايجابي ينحسر عنه في مرحلة تالية·

ومع التغيرات الايجابية والتغيرات السلبية على السواء ، وان كان رأي الاتحاد السوفياتي دائما ان التغيرات على المدى البعيد هي ايجابة لصالح الطبقة العاملة ، والشعوب المناضلة من أجل الحرية والتقدم ، فان هذه التغييرات في رأي صانعي السياسة الخارجية السوفياتية ، « **لا تعني ابدا ان التناقض بين نظامين اجتماعيين ، الاشتراكية والرأسمالية ، قد توارى · فالدول البورجوازية تبقى بورجوازية ، والاشتراكية اشتراكية · فلا يمكننا ان ننسى ان هناك دولا**

(1) Kissinger , H. , Nuclear Weapans and Foreign Policy , New York 1963 , PP. 224 — 253 .